العام وسط تطورات ايجابية شهدتها الساحة العربية مؤخراً... [و] ابرز هذه التطورات يتمثل في عودة الجامعة العربية الى مقرها الدائم في القاهرة، بناء على توافق عربي، ممّا يؤكد قناعة الدول العربية بصحة التوجه الخارجي لسياسة مصر» (الأهرام، ٢٣/٣/١٩٩٠). ورأى أحد المراقبين العرب «ان رحلة العودة الى مصر صاحبتها مرحلة اعادة نظر عربية جماعية بمواقف كل دولة عربية، على حدة، من عملية التسوية القائمة على التصالح مع اسرائيل... [فـ] القطيعة مع القاهرة لم تكن مسألة شخصية تدور في اطار العلاقات الثنائية، بقدر ما هي رفض مطلق لنمط التسوية الذي اختارته. واذا كان الطرف الأساسي المعني بالمسألة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، قد ساوى ما بين استقلالية قراره وقوميته، فقد صار لزاماً على المتشبثين بتغليب الطابع القومي للمسألة ان يعيدوا النظر في مواقفهم من عملية التسوية في الدرجة الأولى... لا سيما بعد ان غضّوا الطرف عن استقلالية الأداء السياسي الفلسطيني، وباركوا هذه الاستقلالية بانتهاج الصمت المطبق... ولهذا يصبح الحديث عن عودة مقر الجامعة العربية الى القاهرة مجرد قضية اجرائية بسيطة، لا تستحق عناء المناقشة، ورفاهية الاختلاف حول تفاصيل قضية حيوية سلّم العرب، أخيراً، بحتميتها، حين قبلوا، في قمتهم الأخيرة في الدار البيضاء، القرارين ٢٤٢ و٣٣٨» (عفاف زين، الحوادث، العدد ١٧٤٢، ٢٣/٣/١٩٩٠، ص ٣٦).

طبعة سورية للتسوية السلمية

قام الرئيس الاميركي الأسبق، جيمي كارتر، بجولة على منطقة الشرق الأوسط، شملت مصر والأردن وسوريا واسرائيل. وفي مؤتمر صحافي عقده في عمان، قال كارتر: «ان مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية أبدت دعمها للجهود القائمة لاجراء حوار اسرائيلي ـ فلسطيني انسجاماً مع روح اتفاقيتي كامب ديفيد اللذين اشرفت عليهما العام ١٩٧٨، علماً بأنها لا تعتبر ذلك من خياراتها المطلقة» (الحياة، ١٩/٣/١٩٩٠). وبعد زيارته لسوريا، أعلن كارتر ان الرئيس السوري قد «خوّلني... ان أقول انه سيكون سعيداً جداً... باجراء محادثات ثنائية لتسوية الخلافات بين سوريا وهذا البلد [اسرائيل]، على ان تشمل هذه المحادثات، بالطبع، مرتفعات الجولان... [وذلك] بمجرد ان ينعقد مؤتمر دولي للسلام سترفع جلساته سريعاً» (المصدر نفسه). وفسّر كارتر ذلك «بأن الأسد مستعد، لأول مرة، ان يتفاوض حول مستقبل مرتفعات الجولان السورية... وبالرغم من... ان الأسد سيرغب في ان تكون المحادثات تحت مظلة مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، فان الموقف الجديد للرئيس السوري هو على النقيض من رفضه السابق التفاوض حول الجولان، وهي احدى المشاكل الرئيسة في جهود سلام سابقة... ويعزو محللون في المنطقة التغيير الواضح في مسار الأسد الى العوامل الآتية: عدم ضمان استمرار دعم سياسي وعسكري من الاتحاد السوفياتي...؛ [و] الخوف من خطر متوقع يكمن في ازدياد قوة اسرائيل نتيجة لهجرة مئات الآلاف من اليهود السوفيات...؛ [و] اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بوجود اسرائيل وقبولها بفكرة قيام دولة فلسطينية بجوار اسرائيل... [ممّا] قد يتيح تحقيق سلام فلسطيني ـ اسرائيلي يحظى بتأييد معظم الدول العربية، ممّا يجعل سوريا تقف وحيدة في مواجهة اسرائيل؛ [و] عزلة سوريا، نسبياً...؛ [و] ضغط داخلي من أجل تحرر سياسي وقدر أكبر من الديمقراطية» (انتوني فيريرا، القدس العربي، ٢٢/٣/١٩٩٠، ص ٤).

وقد رجّح مراقبون ان يكون الرئيس السوري، خلال اجتماعه مع الرئيس مبارك، على هامش الاحتفالات التي حضراها في ليبيا، في ٢٤/٣/١٩٩٠، «ان يكون لقاء مبارك ـ الأسد تطرق الى قضية هضبة الجولان المحتلة، اثر تصريحات الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر... وتشير مصادر مطلعة، في القاهرة، الى ان العاصمة المصرية ستكون المرشح الأول للقيام بدور الوسيط في هذا الصدد، اذا تأكد هذا التوجه السوري» (الحياة، ٢٦/٣/١٩٩٠؛ والشرق الأوسط، لندن، ٢٥/٣/١٩٩٠). وقد كتبت صحيفة «جيروزاليم بوست» الاسرائيلية، في افتتاحيتها، في ٢١/٣/١٩٩٠، تعليقاً على الرسالة التي حملها كارتر معه من سوريا، انه «يجب ان تكون المحادثات مع سوريا في قمة سلّم الأولويات لدى اسرائيل؛ لأن سوريا تعتبر الخطر العسكري المباشر الذي